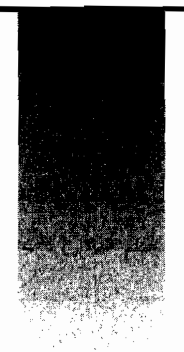


ترتيب حروف الهجاء العربية عند الهمداني

جاك ريكمانز (*)
ترجمة: أ. د. إبراهيم الصلوي
قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة صنعاء

أورد الهمداني في الجزء الثامن من كتابه (الإكليل)، حروف هجاء النقوش اليمنية القديمة (المسند)، وما يقابلها من حروف الهجاء العربية (الشكل:1). والناظر في هذه الألفبآء يلحظ أنها - بشكل عام- صحيحة، برغم أن أشكال بعض حروفٍ منها جاءت في مخطوطٍ متأخرٍ مُصَحَّفَة، مثل حالة رموز (المسند) المُعَبِّرة عن الحروف **دال عين غين**، وأن الحرف **ظاء**- وهو من الحروف غير المتكررة - ظهر في متن المخطوط نفسه، وكأنه قد تمَّ مواءمته مع شكل حرف آخر من حروف المسند. كما أن رسم المونوجرام- الموضوع تحت الألفباء في الوسط – قد تَشَكَّلَ بوضوح من حرفي الصفير العربيين الجنوبيين القديمين السين (𐩪) والسين الثالثة (𐩯)، الذين صارا في العربية الفصحى حرفاً واحداً هو حرف السين.

ومما لا ريب فيه أن الهمداني قد عرف حروف الهجاء العربية الجنوبية القديمة (المسند) معرفة صحيحة. ويدل على ذلك كتابة بعض أسماء الأعلام كما قرأها في النقوش. تكمن أهمية الألفباء، التي أوردها الهمداني، في ترتيب الحروف العربية مقابل الحروف العربية الجنوبية القديمة، إذ أن الحروف التسعة

(*) العنوان الأصلي: RYCKMANS, Jacques. The Arabic Letter-Order According to al-Hamdàni? *in* ABDALLAH, Yusuf Mohammad, (Ed.), *al-Hamdàni a Great Yemeni Scholar : Studies on the Occasion of his Millennial Anniversary*.Sana'a : Publications of Sana'a University, 1986, pp85- 90

الأولى من هذه الألفباء العربية، تتطابق تماماً في ترتيبها، مع الحروف الأولى في الفبآء اللغة العربية الفصحى المعروفة. وهذا الترتيب الألفبآئي يُظْهِرُ انه مأخوذ من ترتيب الألفبآء في اللغات السامية الجنوبية القديمة، التي ما تزال –إلى حد ما- مستعملة حتى يوم الناس هذا في الحبشة، والتي أصبح بالإمكان إعادة ترتيب حروفها بشكل مؤكد، من خلال ما نُشِرَ حديثاً من النقوش السبئية والمعينية والقتبانية واللحيانية وكذلك الحبشية القديمة، وهي النقوش التي تم العثور عليها في شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية وأثيوبيا.

وبالنسبة لترتيب الهمداني للحروف العربية (العاشر وما تلاه)- المشار إليه في هذا البحث (الشكل: ب، 3)- فإنه يُظْهِرُ أن ثمة فروقاً واضحة بينه وبين ترتيب حروف الفباء أهل المشرق (الشكل: ب، 5)، وحروف الفباء أهل المغرب (الشكل: ب، 1)، والذي صار فيما بعد خاصاً بأهل المغرب والأندلس. ففي ترتيب حروف الفباء أهل اليمن (الشكل: ب، 3) يأتي بعد الحرف ذال الحروف **كاف لام ميم**، ومن ثم الحرفان واو **نون**، ويتلوهما الحروف **صاد ضاد عين غين طاء ظاء فاء قاف** راء **زاي هاء سين شين ياء**.

ومن أجل تيسير عملية المقارنة بين ترتيبات الحروف في كل من الفباء أهل اليمن، والفباء أهل المشرق، والفباء أهل المغرب، فقد قمت بتقسيم الحروف في الفباء أهل اليمن، وترتيبها وفقاً لأكبر وحدة تسلسل للحروف في نفس ترتيب الفباء أهل المشرق والفباء أهل المغرب(الشكل: ب). وكمثالٍ على ذلك، فإن حروف الوحدة الأولى تتطابق مع الحروف التسعة الأولى وتسلسلها في الترتيبين المشرقي(الشكل: ب، 5) والمغربي (الشكل: ب، 1). وعلى العكس من ذلك، فإن الحرف **نون** والحرف واو، يعامل كل منهما كوحدة مستقلة، إذ أن محيطهما المباشر لا يتطابق بشكل كامل في ترتيبات حروف الألفباء الثلاث. ومثل هذه الوحدات أو المجموعات الأساسية المرقمة طبقاً لترتيبها في الفباء أهل اليمن، قد بلغت اثني عشر وحدة. وطالما أن ترتيب حروف الفباء أهل المشرق، قد تم على أساس معطيات قواعدية، فإنه من المناسب اتخاذ نظام ترتيب حروف الفباء أهل المغرب، ونظام الترتيب الابجدي للحروف نفسها كوسيلة للمقارنة.

إن الوحدة الأولى تضم –كما ذكرنا سابقاً- الحروف التسعة الأولى من **الألف** إلى **الذال** في الترتيب الألفبائي لحروف الهجاء العربية. وهذا الترتيب مأخوذ من الفباء السامية الشمالية، مع إضافة علامات لاحقاً على الحروف المتشابهة منها، من أجل التفريق بينها، تمثلت بنقاط على **التاء**، **والثاء** وكذلك

الباء.. الخ، ومن المتعارف عليه أن الترتيب الأساسي لحروف السامية الشمالية – المؤلف أصلاً من اثنين وعشرين حرفاً - هو الترتيب الأبجدي، الذي ما يزال مستعملاً في اللغة العربية الفصحى، للتعبير عن الأعداد، وهو ترتيب تم استعارته من الآرامية (السورية)، وقلَّدَ في الوقت نفسه –على ما يبدو- النظام اليوناني الذي أعطى كل حرف قيمة عددية طبقاً لموقعه في الترتيب بين الحروف الأخرى في الالفباء.

إن نظام الترتيب الأبجدي للحروف يظهر في نظامين مختلفين أحدهما النظام الأبجدي المشرقي (الشكل: ب،4)، وهو نظام رتبت حروفه ترتيباً مشابهاً للنظام الآرامي. والآخر النظام الأبجدي المغربي (الشكل: ب،2)، وهو نظام حلت **السين** فيه (المنقلبة عن الآرامية semkath) مكان **الشين** الأصلية، وأخذت **الصاد** فيه مكان semkath، وحلت الضاد في الموقع الأصلي للحرف **صادِ** السامي الشمالي. وفي كل من النظامين الأبجديين المشرقي والمغربي، تم إضافة حروف عربية (بين أسنانية....إلخ) متتابعة، إلى آخرهما، مع فارق بسيط بينهما (الشكل: ب،4،2)، شكلت كلمتين إضافيتين، وسميت الروادف.

إن الموقع الاعتيادي للحرف **سين** بالقرب من نهاية الألفباء المعروفة، وموقع الحرف **صاد** قبل الحرف عين- في الترتيب الأبجدي المغربي، قد أثر بشكل مباشر على موقع الحروف نفسها في الفباء أهل المغرب (الشكل: ب،1)، التي جاءت فيها الحروف **كاف لام ميم نون صاد ضاد عين غين ف ق** متتابعة، وجاء الحرف **ضاد** مجاوراً لقرينه الحرف **صاد** في تسلسل مقارن بالتسلسل المتوارث (كلمن سعفض قرِست) في الترتيب الأبجدي المغربي.

وفي الترتيب الأبجدي المشرقي (الشكل: ب،4)، جاء الحرف **سين** بعد الحرف **نون** وقبل الحرف **عين** وفقاً للتسلسل الآرامي للحروف **نون** semkath **عين**. أما ترتيب الحروف العربية في الفباء أهل المشرق، فيتميز بوضع الحرف **نون** بين الحروف الأخيرة في الألفباء نفسها، ووضع الحروف **شين صاد ضاد طاء ظاء** بعد الحرف **سين** وقبل الحرف **عين** وذلك لأسباب صوتية واضحة.

وبالنسبة للاختلاف في ترتيب حروف الوحدات الإحدى عشرة الأخرى في الألفباء الثلاث، عند أهل اليمن، وأهل المغرب، وأهل المشرق، فأن بعضها يتعلق بالإمكانات المتاحة في السامية الشمالية، وذلك بوضع علامات زوجية، وفقاً

للتشابه القائم بين كل حرفين متماثلين. فثمة مثالان واضحان على هذه القاعدة، تضمنتها الوحدة التاسعة **راء زاي**، والوحدة الحادية عشر **سين شين** في ترتيبات الألفباء الثلاث، وألفباء أهل المغرب، يمكن إرجاعه إلى التشابه القديم بين الحرف **دال** والحرف **راء**، أكثر من إرجاعه إلى موقع الحرف **زين** السامي الشمالي، وهو الحرف الأخير من حرفي الوحدة، في حين أن سبب مجيء حرفي الوحدة التاسعة بعد الحرفين **دال ذال** في الترتيبين المشرقي والمغربي، يمكن إرجاعه إلى تشابه الحرف **دال** في رسمه مع رسم الحرف **راء**، أكثر من إرجاعه إلى الموقع الأصلي للحرف السامي الشمالي **زين**، وهو الحرف الأخير من حرفي الوحدة التاسعة نفسها. وفي ترتيب الفباء أهل اليمن، جاء الحرف **زاي** إلى جوار قرينه الحرف **راء**، أي في الموقع الأصلي للحرف **ريش** مباشرة بعد الحرف **قوف** في السامية الشمالية. ويقال الشيء نفسه على حرفي الوحدة الحادية عشر (**سين شين**)، التي حلت في الفباء أهل اليمن والفباء أهل المغرب، موقع الحرف **شين**، قريباً من نهاية الألفباء السامية الشمالية. ويمكن القول أن احتفاظ الفباء أهل اليمن بكل من الحرف **راء** مع الحرف **زاي** والحرف **شين** مع الحرف **سين** في موقعهما الأصلي في السامية الشمالية، يجعلها قريبة من الترتيب الأبجدي المغربي أكثر من قربها من الترتيب الألفبائي المغربي، الذين عرفا تسلسلاً آخراً للحروف **واو هاء ياء**.

أما بعد حروف الوحدة الأولى، فيتوقع المرأ أن يجد في ترتيبات الألفباء المختلفة بعض حروف السلسة **هاء واو زاي حاء طاء ياء**، التي جاءت في السامية الشمالية والترتيب الأبجدي متشابهة. فالحرف **حاء** وُضِعَ إلى جوار شبيهه الحرف **جيم**، الذي جاء في الموقع الثالث في التسلسل السامي الشمالي الأصلي للحروف. وبالنسبة لموقع الحرف زاري، وهو أحد حرفي الوحدة التاسعة، فقد تم تناوله من قبل. أما الحروف **هاء واو ياء** في نهاية الفباء المغرب والفباء المشرق، فكان نتيجة لمعطيات قواعدية، لأنها في طبيعتها حروف رخوة، ولها كذلك ترتيب آخر معروف، هو **واو هاء ياء**. وفي ترتيب الفباء أهل اليمن، فقد لعبت مثل هذه الاعتبارات على ما يبدو – دور ثانوياً، باستثناء حالة الحرف **ياء**: فموقع الحرف **هاء** (الوحدة 10) بالقرب من نهاية الألفباء –المشار إليها- صحيح، ولكن ما زال قبل الحرفين **سين**، **وشين**، في حين أن مجيء الحرف **واو** (الوحدة 3) بين الحرفين **ميم**، **ونون**، يمكن تفسيره من خلال سمات ثانوية لهما. ومن المحتمل أن يكون التشابه في الرسم بين الشكلين القديمين للحرف **واو** والحرف **نون**، الذي يكتب في آخر الكلمة،

قد لعب دوراً في ذلك. ومجمل القول أن الحروف **هاء واو ياء** في الفباء أهل اليمن، هي أقل تأثراً على ما يبدو –بالاعتبارات القواعدية المذكورة. ولهذا فإنها تُعَدُّ أكثر قِدَماً من الفباء أهل المشرق، والفباء أهل المغرب.

وفيما يتعلق بحروف الوحدات من الثانية إلى الثامنة في الفباء أهل اليمن، فإنها تتطابق مع تسلسل الحروف في النظام الأبجدي المغربي تطابقاً واضحاً بالإضافة إلى انتقال الحرف ضاد - كما ذكر من قبل- إلى جوار الحرف **صاد**. وبالنسبة إلى مجيء الحرفين **طاء وظاء** (الوحدة 7) بعد الحرفين **عين وغين**، فقد صَعُبَ عليّ تفسيره. أما في الفباء أهل المغرب، فإن موقع كل من الحرفين **طاء وظاء** بعد الحرفين **راء و زاي**، فيحتمل أن يكون انعكاساً للوضع الأصلي للحروف **زاي و حاء طاء**، في تسلسل حروف النظام الأبجدي المغربي. وفي الفباء أهل المشرق فإن الحرفين **طاء و ظاء**، قد وضعا بعد الحرفين **صاد و ضاد**، وذلك لأسباب تتعلق بالصوت والرسم.

إن تحليل ترتيب حروف النظام الألفبائي العربي عند الهمداني قد ساعد على مراجعة المعطيات الكائنة في أصل ترتيب حروف النظامين الألفبائيين المغربي والمشرقي إلا أن نظام الألفباء عند الهمداني، الذي انفرد باحتفاظه –إلى حد ما- بخصائص قديمة وأصلية متوازنة في هذا الترتيب، يعدّ أكثر تشابهاً مع الترتيب، الذي عُرِفَ فيما بعد في بلاد المغرب العربي، وسمي بالفباء المغرب.

وفي الختام أود التأكيد على أن الغاية المنشودة من كتابة الورقة البحثية المقدمة، هي دعوة المتخصصين في مجالي الكتابة العربية والتراث المعجمي العربي –الكاتب ليس لديه باع طويل فيهما- لدراسة موضوع وجود ترتيب الفبائي عربي خاص في اليمن واستعماله هناك في مطلع القرن الرابع الهجري.

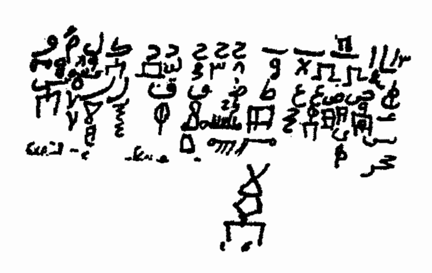
الهوامش:

1. انظر ترجمة نبيه أمين فارس لكتاب (الإكليل) الجزء الثامن، إلى اللغة الإنجليزية: The ،Antiquities of south Araabia, (Princeton oriental texts,8) princeton, 1938, p.73. وانظر كذلك تحقيق الكتاب نفسه (الجزء الثامن-الإكليل) ضمن منشورات برنستون -الدراسات الشرقية رقم 7، برنستون، 1940، ص123.
2. انظر الملاحظة المدونة على حروف الهجاء في بداية الصفحة 197 من كتاب (الأكليل -الجزء الثامن الهمداني، تحقيق محمد بن علي الأكوع، 1979م، 1399هـ)
3. أنظر: M.A. Honeyman, the letter- Order of the Semitic Alphabets in Africa and the Near East, in Afreca, 32 (1952), p. 136-147; F. Bron et Chr. Robin, Nouvelles données sur l'ordre des lettres de l'alphabet sud-arabique, in Semitica, 24 (1974), p. 77-82; A. Jamme, Miscellanées d'Ancient (sic) Arabe, IX, Washington, 1979, p. 26-63, 73-76 and pl. 4,5, and a; A,F.L. deestion, south arabian alphabetc letter order, in raydan, 2 (1979) {publ.1980}, p. 87-89; w.w Muller, Some remarks on the safaitic inscriptions, in proceedings of the seminar for arabian studies, 10 (1980), p. 70; A.G. drewes et R. Schneider, l'alphabet sudarabique du dakhananmo, in raydan, 3 (1980) (publ. 1981), p. .31-32. L'ordre alphabetique sud-semitique et ses origins, to be published in mélanges maxime rodinsom, paris; and l'ordre des lettres de l'alphabet sud-semitique, to be published in 1982 in the 1981 volume of l'antiquite classique.
4. في نسخة الجزء الثامن من كتاب (الإكليل) التي حققها الأكوع، قد تم للأسف الشديد استبدال ترتيب الحروف الحميرية من قبل نشوان بالترتيب العربي المتعارف عليه
5. انظر: Cf. the encyclopedia of Islam, 2nd edition, vol, 1, p. 97-98, s.v. abdjad (G.Weil- (G.S.colin)).

الشكل (أ):

ترتيب حروف القباء المسند عند الهمداني كما جاءت في مخطوط من مجموعة البارودي، برنستون.

(نبيه أمين فارس: الجزء الثامن من كتاب الإكليل، برنستون 1940م، ص 123، والترجمة الإنجليزية للكتاب، برنستون 1938م، ص73)



الشكل (ب):

ترتيب حروف الهجاء العربية في النظامين الأبجديين المغربي والمشرقي وفي الترتيبات الألفبائية عند أهل اليمن وأهل المشرق وأهل المغرب.

1 Maghribi/Western Alphabet			2 Maghribi/Western Abğad		3 Yamani Alphabet			4 Eastern Abğad		5 Eastern Alphabet		
o	أ		o	أ	o	أ		o	أ	o	أ	
b	ب		b	ب	b	ب		b	ب	b	ب	
t	ت		ğ	ج	t	ت		ğ	ج	t	ت	
ṯ	ث		d	د	ṯ	ث		d	د	ṯ	ث	
ğ	ج	1	h	هـ	ğ	ج	1	h	هـ	ğ	ج	1
ḥ	ح		w	و	ḥ	ح		w	و	ḥ	ح	
ḫ	خ		z	ز	ḫ	خ		z	ز	ḫ	خ	
d	د		ḥ	ح	d	د		ḥ	ح	d	د	
ḏ	ذ		ṭ	ط	ḏ	ذ		ṭ	ط	ḏ	ذ	
r	ر		y	ي	k	ك		y	ي	r	ر	9
z	ز	9	k	ك	l	ل	2	k	ك	z	ز	
ṭ	ط		l	ل	m	م		l	ل	s	س	11
ẓ	ظ	7	m	م	w	و	3	m	م	š	ش	
k	ك		n	ن	n	ن	4	n	ن	ṣ	ص	5
l	ل	2	ṣ	ض	ṣ	ص	5	s	س	ḍ	ض	
m	م		c	ع	ḍ	ض		c	ع	ṭ	ط	7
n	ن	4	f	ف	c	ع	6	f	ف	ẓ	ظ	
ṣ	ص	5	ḍ	ص	ġ	غ		ṣ	ص	c	ع	6
ḍ	ض		q	ق	ṭ	ط	7	q	ق	ġ	غ	
c	ع	6	r	ر	ẓ	ظ		r	ر	f	ف	8
ġ	غ		s	س	f	ف	8	š	ش	q	ق	
f	ف	8	t	ت	q	ق		t	ت	k	ك	2
q	ق		ṯ	ث	r	ر	9	ṯ	ث	l	ل	
s	س	11	ḫ	خ	z	ز		ḫ	خ	m	م	
š	ش		ḏ	ذ	h	هـ	10	ḏ	ذ	n	ن	4
h	هـ	10	ẓ	ظ	s	س		ḍ	ض	h	هـ	10
w	و	3	ġ	غ	š	ش	11	ẓ	ظ	w	و	3
y	ي	12	š	ش	y	ي	12	ġ	غ	y	ي	12